**المحاضرة الثانية عشر:**

**الحياة الفكرية في القرنين الثاني والثالث عشر المسيحي.**

1. **الترجمة، اكتشاف فلسفة أرسطو، وتأسيس الجامعات:**

# الترجمة:

# أحدثت الترجمة واكتشاف أرسطو وتأسيس الجامعات تحولات عميقة في الفكر المسحي الوسيط. كان تأثير المسلمين كبيرا على العالم المسيحي في اكتشاف أعمال أرسطو( ما عدا تلك التي تم ترجمتها حول المنطق من طرف بوثيوس) وبفضل تلك الترجمات اتخذت الفلسفة المسيحية توجها آخر هو التوفيق بين الفلسفة الأرسطية والدين المسيحي. فقبل منتصف القرن الثاني عشر كانت المصادر الفكرية للاهوت وفلسفة العصور المسيحية متمثلة في محاورات أفلاطون ومنطق أرسطو مع بعض الشروحات التي قدمها فرفريوس وبوثيوس وبعض مؤلفات شيشرون وآراء بعض المدرسيين والآباء الكنيسة. وبفضل حركة الترجمة التي قام بها فلاسفة المسلمين من اليونانية إلى العربية ومن العربية إلى اللاتينية التي قام بها العديد من المترجمين اللاتينيين في العديد من مراكز الترجمة (طليطلة، اسبانيا، ايطاليا...) تمكن اللاهوتي المسيحية من أن يطلعوا على مؤلفات أرسطو من مصادرها وليس من خلال أوغسطين الذي أضفى عليها الطابع المسيحي، كما تمكنوا أيضا من الاطلاع على مؤلفات الفلاسفة المسلمين الذين أمثال الفارابي والكندي وابن سينا.

1. **اكتشاف أرسطو:**

من الناحية الفكرية كانت الفلسفة الأفلاطونية هي السائدة لمدة طويلة في العصور الوسطى، وهو الذي خط مسار الفلسفة، وكانت الفلسفة الأفلاطونية مثالية متوافقة الروح المسيحية. ومع اكتشاف أفكار أرسطو الميتافيزيقية فإنه قرأ لأول مرة على أنه فكر وثني يتعارض مع الفكر الديني المسيحي، هذا لأن أفكاره تعتقد بأزلية المادة، وإله أرسطو إله غير منفعل ولا يكترث بالمخلوقات وهذا يتعارض مع الفكرة المسيحية التي تؤمن بالعناية الإلهية، كما أن أرسطو انتقد عالم المثل الأفلاطوني الذي يحيل إلى فكرة العالم الآخر عند المسحيين. هذه الافكار وغيرها أحدثت صدمة في الوعي المسيحي، وهذا ما يبرر تحريم تدريس فلسفة أرسطو والتعاطي معها وهذا ما تؤكد العديد من القارارت السياسية والدينية التي صدرت تمنع كتب أرسطو وتدريس أفكاره. لهذا ظهر العديد من الفلاسفة أمثال ألبير الكبير وتوما الإكويني حاولوا احداث التوفيق بين الفلسفة الأرسطية والديانة المسيحية، فإذا كانت فلسفة أرسطو فلسفة عقلية بامتياز والدين المسيحي دين قائم على الوحي فإن العقل والوحي في العمق لا يتعارضان وإنما متكاملان، لأن مصدرهما واحد هو الله، ولا يصح القول أن الفلسفة والدين متعارضان لأن ذلك يتضمن فكرة أن الله متعاض داخليا وهذا يسيء إلى الذات الإلهية، لهذا قامت الفلسفة التومائية (نسبة إلى توما الاكويني) وغيرها من الفلسفات المسيحية لفك هذا التعارض بينهما من خلال الـتأكيد على فكرة أن الاستعمال السوي للعقل والاعتقاد الحق بالحقائق الدينية يقودان كلاهما إلى الله.

1. **تأسيس الجامعات**:

لقد كان تأسيس الجامعات في القرن الثالث عشر تأثير كبير في احياء ونشر الدراسات في العصور الوسطى، وكانت هذه الجامعات استجابة لتزايد السكان وتمركزها في المدن. قبل تأسيس الجامعات كانت الأديرة هي معاقل الفكر والمعرفة، ولكن مع انشاء الجامعات أصبحت مهام تكوين الطلاب والنخب الفكرية وتعليمها موكلة إليها حيث أصبحت تلعب دورا ثقافيا مهما ومراكز جذب للعديد من الطلاب، والشيء المهم أنها أصبحت تتمتع باستقلالية نسبية عن السلطة الملكية والدينية.

في البداية كانت الجامعات تدرس معارف متخصصة ومع مرور الوقت فتحت المجال لتخصصات أخرى حيث أصبحت تضم ثلاث كليات: اللاهوت والقانون والطب. ومن الجامعات التي تم تأسيسها نذكر: جامعة بولونيا في 1158، واكسفورد في عام 1167، وجامعة باريس 1200، وجامعة كامبرج 1209، وجامعة نابل الايطالية 1224، وجامعة تولوز الفرنسية في1229.

الانتقال من التعليم في الأديرة إلى الجامعات صاحبه أيضا تحول في نظام وأساليب التدريس وكان التعليم المتبع فيها قطيعة مع أساليب التدريس السابقة التي كانت في الأديرة. حيث اتخذت، تحت تأثير فلسفة أرسطو، مناهج جديدة الغاية منها تأسيس فلسفة علمية على منوال الفلسفة الأرسطية، وذلك من خلال التوظيف المكثف للمنطق، والاستعانة بالأمثلة والتعريفات في التدريس من أجل تسهيل الفهم وتقريبه، وفتح مجال أوسع للنقاشات وتبادل الآراء مع المعلمين عوض التركيز على التلقين أين كان التلميذ مجرد متلقي سلبي للمعارف.

**2- أهم التيارات الفكرية في القرنين الثاني عشر والثالث عشر:**

1. **التيارات الفكرية في القرن الثاني عشر:**

عرف القرن نهضة حيوية مست جوانب عدة فمن الناحية الاقتصادية تراجعت الاقطاعية وظهرت ملكيات فتية، ومن الناحية العمرانية ظهرت العديد من المدن الكبيرة وتحررت معها العديد من الطبقات الشعبية الفقيرة، ومن الناحية الثقافية ظهرت اهتمامات فكرية جديدة أولت أهمية للغة اللاتينية، وظهرت اهتمامات أخرى تعنى بدراسة القانون الروماني وكذا الدراسات الطبية، وواكب هذه الفكرية النهضة ازدهارا في المدارس الدينية. أما من الناحية المسائل الفكرية فلم يكن القرن الثاني قرنا أصيلا من الناحية الفكرية فإما كان توكيدا للقضايا الفكرية السابقة وإما توسيعات جدالات حول مشكلة الكليات.

ومن الدارس الفكرية المشهور في هذا القرن نجد: مدرسة شارتر L'Ecole de Chartres. تعود تسمية شارتر إلى فولبير دي شارتر  [Fulbert de Chartres](https://fr.wikipedia.org/wiki/Fulbert_de_Chartres) الذي ولد بين سنتي 952 و 970 وتوفي في سنة 1028. ولكن الاسم الأكثر شهرة في القرن الثاني عشر هو الافلاطوني التوجه برنار دي شارتر الذي توفي بين سنتي 1124 و1130 الذي تقلد منصب العميد في المدرسة الشارترية، اشتهر بطريقة تدريسه التي كانت تهتم بتكوين الحس والذوق الفكري لدى تلامذته عوض حشو رؤوسهم بالأفكار والمعلومات. بعد برنانر وفاة برنار تولى جيلبير دي لابوري منصب العمادة بين سنتي 1126 و1140 وكان معلما قاسيا جدا على تلاميذه، من مؤلفاته نذكر: شروحات على "المزامير" وأخرى حول "رسائل القديس بولص". بعد 1140 خلفه في منصب العميد شقيق برنار دي شارتر تييري دي شارتر بين سنتي 1142 1150 قدم تييري عدة نصوص حول الفنون الحرة، وشروحات حول كتاب بوثيوس "في الثالوث". عموما كانت مدرسة شارتر بفضل فلاسفتها ومعلميها القلب الفكري النابض في القرن الثاني عشر وساهمت بشكل كبر في خلق نشاط فكري وأدبي كبير.

من الشخصيات المستقلة المشهورة في القرن الثاني عشر يمكن ذكر القديس بطرس أبيلار الذي اهتم بشكل كبير بمشكلة الكليات، ولد أبيلار في 1079 وتوفي في 1142 أشتهر أكثيرا بعلاقته مع حبيبته هولويزا التي لفها العديد من القصص والحكايات الحقيقية والوهمية. من أهم مؤلفاته: "مداخل للمبتدئين"، "الحواشي والحواشي الصغرى على فورفوريوس"، وكتاب "الجدل"، كتاب " نعم ولا"، " المدخل إلى الإلهيات والأخلاق" وكتاب اللاهوت المسيحي". كان أبيلار مولعا بالجدل وقد وظفه بشكل كبير في فلسفته، وقد خاض في مشكلة الكليات حيث حاول التوفيق بين موقف الواقعيين وموقف الإسميين.

أهمية القرن الثاني عشر من الناحية الكرية هو أنه مهد الطريق لظهور العديد من التيارات الفكرية في القرن الثالث عشر الذي يمثل أوجه الفكر الفلسفي في العصور الوسطى.

1. **التيار الفكرية في القرن الثالث عشر:**

في القرن الثالث تم اكتشاف أفكار أرسطو ويمكن وظهرت العديد من التيارات الفكرية ويمكن تقسيمها حول موقفها من هذه الأفكار الجديدة إلى أربعة تيارات:

أولا: التيار الأوغسطيني: من أشهر ممثلي هذا التيار نجد القديس بونافينتورا( 1221-1274) الذي تأثر كثيرا بفكر القديس أوغسطين، وعلى الرغم من معرفته بأرسطو إلا أن حضور فكره كان ضئيلا جدا يظهر في توظيفه لفكرة الهيولى والصورة.

ثانيا: التيار الأرسطوطاليسي:ظهر العديد من الفلاسفة ممن افتتنوا بفلسفة أرسطوواعتبروها الفلسفة الحقة وحاولوا تحقيق التوفيق بينهما وبين المسيحية. ومن أشهر ممثلي هذا التيار نذكر : ألبير الكبير وتلميذه القديس توما الاكويني.

ثالثا: مدرسة الرشدية اللاتينية**:** هذه المدرسة اهتمت بدراسة أفكار ابن رشد المترجمة إلى اللاتينية وكان لها أساتذة متخصصون ومن الفلاسفة الذين مثلوا هذا هذه المدرسة نذكر: سيجر دي بارابانت (1235-1282).

رابعا: مدرسة أوكسفورد**:** تعد هذه المدرسة النواة الأولى للمذهب التجريبي في العصر الحديث. وقد تأثرت كثيرا بالفلسفة الاسلامية من الناحية العلمية. ويمكن أن نذكر من ممثليها: روبير غروستيت(1175-1253) وتلميذه روجي بيكون (1214-1294).

في هذه المحاضرة حاونا أن نقدم صورة عامة حول الفكر في القرنيين الثاني والثالث عشر وذلك من خلال التركيز على أهم العوامل الفكرية الجديدة التي ظهرت فيها وأهم الشخصيات الفلسفية البارزة. في المحاضرة القادمة سنحاول أن نتطرق إلى شخصية مهمة في القرن الثالث عشر وهي توما الإكويني: لعدة أسباب هي:

أولا: بما أن القرن الثالث عشر عرف وافد فكري جديد أحدث تحولا كبيرا في الفكر المسيحي هو: الفكر الأرسطي، ولما كان توما الاكويني هو الفيلسوف الأكثر تأثر بفلسفته فإننا حاولنا التركيز عليه.

ثانيا: لأن توما الاكويني هو الفيلسوف الوحيد الذي قدم نسقا فكريا متكاملا من أجل التوفيق بين الأرسطية والمسيحية.

ثالثا: لأن فكر توما الاكويني كان له تأثير كبير على الفلاسفة الذين جاءوا بعد، حتى أنه في المرحلة الحديثة ظهر تيار يهتم بفلسفته يسمى بالتومائية الحديثة.